مقدمات في السوسيولسانيات: التأويل الاجتماعي للغة

محمد الأمين مومين
كلية الآداب و العلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء

1. معطيات تاريخية

كانت العلاقة بين اللغة والمجتمع من بين المواضيع التي أثارت انتباه المهتمين بدراسة اللغة منذ القدم. يقول روبنز (Robins، 1967) في موجزه لتاريخ اللسانيات أن اليونانيين القدامى كانوا من الأوائل الذين أبدوا بعض الملاحظات التي تتعلق، على وجه الخصوص، بالاختلاف الموجود بين لهجة أثينا وباقي اللهجات المجاورة، بل كانوا كذلك على وعي بوجود لغات أخرى مختلفة تماما عن لغتهم، حيث كان بعضهم يتقن هذه اللغات لتسهيل التواصل الدبلوماسي والتجاري بين أثينا وباقي المستعمرات.

كما أثبتت كتب النحاة العرب القدامى اهتمام هؤلاء الباحثين باختلاف اللهجات العربية وبقيمة السياق و تنوع الأساليب اللغوية، ولا أدل على ذلك مما جاء به علماء مدرسة الكوفة والبلاغيين كالسكاكي والزمخشري والجرجاني، وكدليل على ذلك، ندرج ما ورد على لسان ابن جني في كتاب «الخصائص» حيث يقول: «كلما كثرت الألفاظ على

المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد...».
ويضيف ابن جني في باب تركيب اللغات من نفس الكتاب: «... إن أكثر ذلك (أي اختلاف الألفاظ والتعابير) وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت... هكذا ينبغي أن يعتقد، وهو أشبه بحكمة العرب». وانتهى ابن جني إلى خلاصة مفادها أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. أتيت بهذا الكلام لتوضيح الاختلافات الصوتية والصرفية التي كانت تميز اللهجات العربية آنذاك، بحيث لم يكن هناك شك في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة بني نزار، مثلا.

ومع ظهور اللسانيات الحديثة في بداية هذا القرن أكد دو سوسير على أن اللغة مؤسسة اجتماعية، وذلك استنادا إلى ما جاء به دوركايم في القرن التاسع عشر. فدراسة اللغة، حسب سوسير، ليست إلا دراسة لنسق من المعطيات والوقائع الاجتماعية، بحيث إن الكلمة لا تأخذ قيمتها إلا داخل نسقها اللغوي والاجتماعي.

وبناء على الأبحاث الأنتروبولوجية التي قام بها إدوارد سابير (Edward Sapir) حول مجتمعات الهنود الحمر الأمريكيين، تبين مدى ارتباط اللغة بالمكونات السوسيوثقافية، التي توجد فيها. ولقد حث سابير، انطلاقا من ذلك، على إخراج البحث اللغوي من انكماشه وانغلاقه، حيث دعا إلى تفتحه على العوامل المؤثرة فيه وذلك بربط اللسانيات بالعلوم التي قد يجمعها بها عامل الموضوع أو المنهج المشترك كالعلوم اللسانية بصفة عامة.

وفي نفس الاتجاه الذي تبناه سابير، ظهرت في بريطانيا نظرية لسانية تزعمها ج. ر. فيرث (J.R.Firth) الذي تأثر إلى حد كبير بالعالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي (Malinowski)، ومفاد هذه النظرية أن قواعد اللغة وخصائصها لا تتحدد اعتباطيا بل هناك متغيرات ومعطيات سوسيوثقافية تكسب كل لغة صفتها المتميزة والخاصة. فمفهوم المعنى عند فيرث يرتكز أساسا على العلاقة القائمة بين الأشكال اللغوية والسياق الاجتماعي (Social Context)، ولذا يختلف معنى الكلمة أو الجملة الواحدة باختلاف السياق الاجتماعي الذي أنجزت فيه.

2. ظروف النشأة

بالرغم من كل هذه المساهمات والأفكار التي تزكي ضرورة دراسة اللغة داخل محيطها الاجتماعي، لم يظهر ميدان مستقل في إطار الدراسات اللسانية مبني على

أسس نظرية ومنهجية علمية يعنى بوصف الضوابط السوسيوثقافية التي تحدد الاستعمالات والأساليب اللغوية في سياقات اجتماعية متنوعة.

وظل الأمر على ما هو عليه حتى نهاية الخمسينيات و بداية الستينيات حيث ازدهرت اللسانيات بشكل ملحوظ وأصبحت بمثابة الأنموذج (Paradigm) في العلوم الإنسانية، وبذلك ازداد اهتمام علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيين و الإثنوغرافيين و الجغرافيين بدراسة اللغة، ليس باعتبارها هدفا في حد ذاته، و إنما باعتبارها وسيلة لتزكية أو إضافة المزيد من الدعم لفرضياتهم. فسارع هؤلاء العلماء إلى مد الجسور بين الميدان الذي يشتغلون فيه من جهة، واللسانيات من جهة أخرى.

ونتيجة لهذا الاهتمام المتزايد، ظهرت البوادر الأولى لميدان معرفي مركب يجمع بين علم الاجتماع والأنتروبولوجيا واللسانيات. وبالإضافة إلى ذلك، لعبت النظرية التوليدية التحويلية دورا لا يستهان به في بلورة واستقلالية هذا الميدان اللساني الجديد. فتركيز تشومسكي على القدرة (Compétence) دون الإنجاز (Performance)، وعلى شكل اللغة في غياب استعمالاتها ووظائفها في المجتمع، دفع ببعض اللسانيين إلى الرد على هذا الزعم محاولين إيجاد مقاربة بديلة لوصف اللغة تعتمد على ربط المعطيات اللغوية بالتغيرات السوسيوثقافية.

من بين هؤلاء الباحثين نذكر على سبيل المثال ديل هايمز (Dell Hymes 1972)، الذي اقترح مفهوم القدرة التواصلية (Communicative Competence) باعتبارها بديلا عن القدرة اللغوية. فالقدرة التواصلية، حسب هايمز، مفهوم واسع يضم بالإضافة الى القواعد اللغوية (أي القدرة اللغوية) قواعد الاستعمال (أي القواعد السوسيوثقافية، والنفسية، إلخ. . .) التي تضبط عملية التواصل في مجتمع ما. وبذلك تكونت قناعة لدى مجموعة من اللسانيين، وهي أن المقاربة التي تبناها تشومسكي غير قادرة على الإجابة عن العديد من التساؤلات التي تطرحها اللغة، وبالتالي التفكير في نظرية أعم وأشمل.

3. السوسيولسانيات بين المصطلح و التعريف

في بداية الأمر، اختلفت المصطلحات لتسمية هذا العلم الجديد، وواكب ذلك اختلاف في التعريف به، حيث إن كل باحث كان يبتكر مصطلحا معينا، ويعرف الميدان انطلاقا من المجال الذي يشتغل فيه، وظهرت مصطلحات مثل سوسيولوجية اللغة (Sociology of Language)، وإثنوغرافية الكلام (Ethnography of Speech)، واللسانيات

الأنثروبولوجية (Anthropological Linguistics)، والإثنولسانيات (Ethno-Linguistics)، وغيرها. ثم استقر جل الباحثين في الأخير على تسمية هذا الميدان المركب بالسوسيولسانيات ليصبح المصطلح الأكثر تداولا في الأدبيات اللسانية في العشرين سنة الأخيرة.

والفرق بين علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistics) وعلم الاجتماع اللغوي (Sociology of language) هو فرق توكيد، وذلك يتعلق بما إذا كان الباحث أكثر اهتماما باللغة أو المجتمع، أو ما إذا كانت لديه مهارة أكثر في تحليل التراكيب اللغوية أو التراكيب الاجتماعية. فصبري إبراهيم السيد يعرف علم اللغة الاجتماعي بأنه: «دراسة اللغة بالنظر إلى المجتمع؛ ويقتضي هذا ضمنا أن علم اللغة الاجتماعي جزء من دراسة اللغة، وأن قيمته تكمن في إلقاء الضوء على طبيعة اللغة عامة أو على خصائص اللغة عينها. ويعرف علم الاجتماع اللغوي بأنه «دراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة».

فعلم الاجتماع اللغوي فرع من فروع علم الاجتماع، لهذا فكارول إيستمان تؤكد على أن علم الاجتماع اللغوي يهتم بتفاعل اللغة مع الوضع الاجتماعي، ولهذا فهي تركز على علاقة اللغة بالتنظيم الاجتماعي، وذلك بفحص الجوانب اللغوية المرتبطة بالطبقة والمركز الاجتماعي. ويعرف فيشمان علم اللغة الاجتماعي (Sociolonguistics) بأنه: «علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة التنظيم الاجتماعي، ويركز على الموضوعات التي ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة، ولا يشمل هذا استعمال اللغة فحسب، وإنما يشمل أيضا اتجاهات اللغة والسلوكيات الصريحة تجاه اللغة و تجاه مستعملي اللغة».

ويجب هنا عدم تأويل هذا المصطلح تأويل لفظيا، لأن هذا الحقل المعرفي أوسع بكثير من أن يكون همزة وصل بين اللسانيات وعلم الاجتماع. فالسوسيولسانيات تتناول بالأساس العلاقة القائمة بين الأشكال والأساليب اللغوية والمتغيرات السوسيوثقافية التي تضبط استعمالات اللغة. واللساني يسعى، بالإضافة إلى ذلك، إلى وصف وضبط النسق السوسيوثقافي الذي يحدد استعمال اللغة في سياقات اجتماعية متنوعة.

إن السوسيولسانيات، كما جاء على لسان فيشمان (Fishman, 1972)، تتناول دراسة من يتكلم، وبأية لغة، يتكلم ومع من يتكلم، ومتى يتكلم. ومعنى هذا أن المتكلم وعلاقته بالمخاطب، بالإضافة إلى الزمان والمكان، كلها متغيرات سياقية تحدد الشكل اللغوي والأسلوب اللذين من المفروض أن يستعملا في سياق معين لكي تنجح عملية

التواصل. فاستبدال إحدى هذه المتغيرات بأخرى يدفع حتما إلى اختلاف الأسلوب اللغوي المستعمل.

فالأسلوب والتعابير التي قد نستعملها خلال حديثنا مع مدير المؤسسة التي نشتغل فيها داخل مكتبه في وقت من أوقات العمل ليست هي نفس التعابير ولا نفس الأسلوب الذي نستعمله مع صديق في وقت متأخر من الليل داخل مكان عمومي ولو كان موضوع النقاش هو نفسه في كلتا الحالتين. فالقواعد السوسيولسانية التي تحدد العلاقة بين اللغة وهذه المتغيرات السياقية في الحالة الأولى والثانية هي موضوع السوسيولسانيات.

4. طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع

لقد عرفت السوسيولسانيات على أنها ميدان معرفي يعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع. وللمزيد من التوضيح نرى من المفيد هنا أن نقوم بجرد لأهم الفرضيات التي طرحت طبيعة هذه العلاقة في الأدبيات اللسانية.

أولا، هناك افتراض مفاده أن لا وجود لعلاقة تربط اللغة بالمجتمع. وحتى ووُجِدَتْ فلن تجدي دراستها وصف النسق اللغوي شيئا. هذا الافتراض تبناه تشومسكي ودافع عنه في العديد من المناسبات، حيث أكد على أن اللسانيات الحديثة مدعوة إلى بلورة نظرية علمية تصف قدرة المستمع- المتكلم المثالي دون اللجوء إلى المعطيات الخارجية المؤثرة في اللغة.

وللرد على ما جاء به تشومسكي، قام هادسون (Hudson، 1980) بافتراض وجود عالم خيالي ليست فيه علاقة بين اللغة و المجتمع، فوصفه كما يلي:

لهذا العالم حدود طبيعية يسهل تجاوزها بحيث يصعب تفاعل لغة هذا المجتمع بلغات مجتمعات أخرى (الشيء الذي يستبعد على الأقل في عصرنا الراهن).

ب) كل شخص في هذا المجتمع يستعمل نفس الألفاظ والتعابير ونفس الكلمات وينطق بنفس الطريقة التي يستعملها بقية أفراد مجتمعه (في حين توجد اختلافات لغوية واضحة بين متكلمي اللغة الواحدة في مجتمع عاد).

ج) ليست هناك اختلافات على مستوى الأسلوب، بحيث إن التعابير المستعملة في البيت هي نفس التعابير المستعملة في الشارع.

د) ليس في لغة هذا المجتمع كلمات أو ألفاظ لها دلالات ثقافية، كالأمثال الشعبية التي تزخر بها جل اللغات البشرية.

هـ) ونتيجة لهذه الخصائص، فإن لغة هذا المجتمع لا تتغير ولا تتطور عكس باقي لغات المجتمعات البشرية الأخرى.

إن الهدف من وصف هذا المجتمع (وهذه اللغة)، يقول هادسون، هو إثبات أن ليس لهذا العالم الخيالي وجود على أرض الواقع، و أنه لا يمكن تهميش المعطيات السوسيوثقافية المؤثرة في اللغة، وإلا لكان اللساني يصف لغة مثل لغة المجتمع الخيالي.

ثانيا، هناك فرضية أخرى تقول إن البنية الاجتماعية تؤثر بشكل مباشر في السلوك اللغوي للمجتمع. ومعنى ذلك أن هوية الفرد (أي سنه، وجنسه، ومستواه الدراسي، وانتماؤه الطبقي، والعرقي، والجهوي، إلخ...) تحدد الأشكال اللغوية والأساليب التي يستعملها في التواصل اليومي مع مجتمعه.

وعكس ما تطرحه الفرضية الثانية، فإن الفرضية الثالثة تقوم على فكرة النسبية اللغوية. ومفادها أن للغة التي نستعملها تأثيرا واضحا على طريقة الفرد في التفكير، بل وحتى على إدراكه للعالم الخارجي. فرغم أن «الدراجة » و«bicycle» كلمتان ترمزان إلى نفس الشيء، إلا أن العربية و صفته بالدراجة، أي الشيء الذي يدرج، على عكس الإنجليزية (وبعض اللغات الأوروبية) التي وصفته بشيء جامد له عجلتان. وهكذا نرى أن العربية اهتمت بوظيفة الدراجة في حين ركزت الإنجليزية على شكلها الخارجي. والخلاصة أن كلتا اللغتين قدمتا لمستعمليها صورة عن العالم الخارجي بشكل مغاير.

وأخيرا، هناك فرضية رابعة يمكن اعتبارها حلا وسطا بين الفرضية الثانية والثالثة. تقول هذه الفرضية إن العلاقة بين اللغة والمجتمع تنبني أساسا على التأثير المتبادل بينهما، ومعنى ذلك أن السلوك اللغوي والاجتماعي في تفاعل جدلي مستمر.

5. السوسيولسانيات بين البحث النظري والميداني

في سياق تقديمنا لهذا الميدان اللساني، نرى من الواجب الوقوف على بعض الثنائيات (Dichotomies) التي وردت في الأدبيات السوسيولسانية لتوضيح أهداف ومناهج هذا الحقل المعرفي.

من أهم هذه الثنائيات نذكر التقسيم الذي اقترحه هادسون (1980) والذي ميز فيه بين السوسيولسانيات النظرية والسوسيولسانيات الميدانية. فمقاربة الأولى تعتمد بالأساس على معطيات لغوية تجمع بطريقة علمية منظمة، وكذا على حقائق سوسيولسانية يتوصل إليها الباحث بناء على تجربته الشخصية. وتساهم كل هذه المعطيات والحقائق في بناء إطار تحليلي يضم مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تحتاجها السوسيولسانيات لوصف العلاقة بين اللغة والمجتمع. ومن بين هذه المفاهيم نذكر على سبيل المثال: اللغة واللهجة، والمخاطب والمخاطب، والسياق والأسلوب والمحادثة والخطاب، ... إلخ.

ويجب التحذير هنا من خطر اعتماد السوسيولسانيات النظرية على التجربة الشخصية فقط، بحيث يمكن أن يفضي هذا السلوك إلى نتائج غير موضوعية، وبالتالي غير علمية. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للباحث ـ انطلاقا من التجربة الشخصية التي تبقى مهما كبرت محدودة ـ أن يصل إلى تعميمات سوسيولسانية.

وعلى ضوء ما سبق ذكره، يظل مجال السوسيولسانيات النظرية محدودا نسبيا بالمقارنة مع السوسيولسانيات الميدانية التي تتمتع بالسبق في ازدهار هذا الميدان المعرفي، وفي تزايد الاهتمام به. ويمكن إرجاع ذلك إلى نتائج الأبحاث الميدانية التي يصل إليها الباحث عن طريق الملاحظة والتجربة العلمية. ومن بين أهم هذه النتائج أن اختلاف اللهجات الاجتماعية لا يتحدد باختلاف الأشكال اللغوية التي تستعملها هذه المجموعة الاجتماعية دون سواها، بل تتحدد انطلاقا من وتيرة استعمال بعض الأشكال اللغوية في سياقات وأساليب متعددة.

ورغم أن هناك اختلافا منهجيا بين السوسيولسانيات النظرية والميدانية، يوجد مع ذلك تفاعل مستمر بينهما بحيث تنتج الأولى مجموعة من الفرضيات والتصورات النظرية، وتقوم الثانية بإخضاع كل ذلك إلى التجربة الميدانية التي تؤكد مصداقية بعض هذه الفرضيات، وتعيد النظر في البعض الآخر. ومن جهة أخرى، تستعين السوسيولسانيات النظرية بالنتائج الميدانية لتطوير مناهج البحث في هذا الحقل اللساني.

6. الميكرو والماكرو سوسيولسانيات

إن الحديث عن السوسيولسانيات النظرية والميدانية يقودنا إلى ثنائية أخرى تخص التمييز بين ما اصطلح على تسميته بالميكرو سوسيولسانيات (Microsociolinguistics)،

والماكرو سوسيولسانيات (Macrosociolinguistics). فالأولى تركز على الخصوصيات اللغوية والأسلوبية التي تميز تفاعل الفرد الواحد مع أفراد مجتمعه في سياقات اجتماعية متعددة، أما الثانية فتتناول بالدرس مقارنة الخصوصيات اللغوية التي تنفرد بها بعض المجموعات الجهوية أو العرقية أو الاجتماعية دون غيرها، وتدرس بالإضافة إلى ذلك، بعض الظواهر اللغوية التي لها طابع وطني، كظاهرة تواجد لغتين أو أكثر في البلد الواحد مثل الحالة اللغوية في المغرب (حيث تستعمل في هذا البلد كل من العربية المغربية والعربية الفصحى والبربرية والفرنسية، وفي بعض المناطق الإسبانية). كما تتناول الماكرو سوسيولسانيات قضايا ذات طابع سياسي كمسألة التخطيط اللغوي (Language Planing) الذي يدخل في إطاره ما يطلق عليه مند الستينيات في المغرب العربي مشكل التعريب. ويتضح، بناء على ما سبق ذكره أن للماكرو سوسيولسانيات صلة وثيقة بعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا وعلم السياسة، في حين ترتبط الميكرو سوسيولسانيات بعلم النفس بصفة عامة، وبعلم النفس الاجتماعي (Social Psycoligique) بصفة خاصة.

ورغم أن التمييز بين المقاربتين يبدو، نسبيا، واضحا على المستوى النظري، إلا أنه في بعض الأحيان يصعب ضبط الحد الفاصل بينهما لتبيان مدى الترابط المتبادل بين المقاربتين. نأخذ على سبيل المثال دراسة ظاهرة الانتقال من لغة إلى أخرى في نفس سياق الحديث الواحد (Code Swistching)؛ فوصف وتحليل هذا السلوك اللغوي لدى مجموعة من الأفراد كل على حدة (ميكرو سوسيولسانيات) يصل بالسوسيولساني إلى إبداء بعض التعميمات حول المجتمع ككل (ماكرو سوسيولسانيات) لأن هذه الظاهرة تأتي نتيجة لتواجد لغتين أو أكثر داخل مجتمع ما.

7. السوسيولسانيات: صلة وصل بين الدراسات الدياكرونية والسنكرونية

لقد كان اهتمام علماء اللغة في القرن الماضي حتى مطلع هذا القرن منصبا على الدراسات الدياكرونية للغة، إذ تم التركيز على مقارنة معطيات من لغات متعددة في أزمنة مختلفة لتحديد التطور التاريخي للغات العالم، وخصوصا اللغات الهند أوروبية. ولكن، بعد 1916، تاريخ صدور كتاب دوسوسير «دروس في اللسانيات العامة»، توجه تفكير اللسانين إلى دراسة اللغة على المستوى السنكروني، أي دراسة اللغة في لحظة زمنية معينة (Etat de Langue).

وبقدر ما تزايد الاهتمام بالدراسات السنكرونية للغة في هذا القرن، تم في نفس الوقت تهميش الأبحاث الدياكرونية.

وظلت فئة جد محدودة من اللسانيين، أمثال أنطوان مييي (Autoine Meillet) ورومان يكبسون (Romane Jakobson) تدعو إلى مواصلة البحث الدياكروني لأنه بدونه لا يمكن للسانيات الحديثة أن تجيب على العديد من التساؤلات التي تطرحها اللغة.

ولتحقيق هذا الهدف، تمت محاولة رصد التحول اللغوي (Linguististic change) على المستوى السنكروني، وذلك بدراسة نوع جديد من المعطيات اللغوية يتحدد بناء على بعض المتغيرات السوسيولوجية، كمتغير السن، والجنس، والمستوى الدراسي، والانتماء الطبقي والعرقي، ... إلخ. ويقوم السوسيولساني في هذا النوع من الأبحات بمقارنة وتيرة استعمال بعض الأشكال اللغوية لدى المجموعات السنية (Age-Groups) مثلا (عينة من الأطفال ومن الشباب ومن الشيوخ) في سياقات وأساليب متنوعة. فنتائج مقارنة من هذا النوع تخول للباحث ضبط اتجاه التحول الدياكروني للغة في فترة زمنية معينة.

ولقد أثبتت هذه الأبحاث أن التنوع اللغوي (Linguististic Variation) ليس اعتباطيا، وأنه لا وجود لما يسمى بالتنوع الحر بل إن كل أشكال التنوع تكون بالضرورة منمطة ومقيدة إما بقواعد لغوية أو بقواعد سوسيولسانية أو بهما معا. فعندما يريد المتكلم التعبير عن فكرة معينة، تكون لديه مجموعة من الاختيارات. فانتقاؤه لهذا الشكل اللغوي دون سواه لا يكون وليد الصدفة بل يمليه السياق الاجتماعي الذي يوجد فيه.

8. مشكلة تحديد السياق

من المشاكل الرئيسة التي تواجه السوسيولسانيات صعوبة تحديد العناصر الأساسية المكونة للسياق الاجتماعي الذي يرتكز عليه كل تحليل سوسيولساني. ومصدر هذه الصعوبة هو تنوع القضايا التي تربط اللغة بالمجتمع، وكذا تنوع الأهداف والمناهج المتبعة، ناهيك عن عدم وجود اتفاق بين السوسيولسانيين حول نظرية سوسيولوجية موحدة وكافية.

فهناك فئة من السوسيولسانيين يتزعمهم ويليم لابوف (Wiliam Labov) ترى أن السياق الاجتماعي يرتكز على هوية المشاركين في عملية التواصل، بالإضافة إلى الأسلوب الذي يتغير، حسب لابوف، باختلاف درجة انتباه المشارك لكلامه.

وتعطي مجموعة أخرى من الباحثين على رأسهم كوفمان (Goffman) تعريفا أكثر شمولية لمفهوم السياق، حيث تزعم أنه يحتوي على كل المكونات غير اللسانية الموجودة في

العالم الخارجي، بما في ذلك وعي المتكلم والمخاطب بما سبق ذكره، وكذا كل الافتراضات والاعتقادات الممكن ورودها في هذه الحالة.

وبين الفئة الأولى والثانية توجد فئة ثالثة تعرف السياق انطلاقا من كل المعطيات السوسيوثقافية التي من شأنها مساعدة الباحث على تأويل الخطاب.

ورغم هذه التقسيمات التي توازي إلى حد ما المحاور الأساسية للسوسيولسانيات، يبقى مشكل تحديد السياق مطروحا، وتبقى مشكلة ضبط كل المتغيرات الخارج ـ لسانية التي بإمكانها التأثير في السلوك اللغوي مجال نقاش بين السوسيولسانيين، ومصدر صعوبة منهجية، خصوصا عندما يتعلق الأمر ببحث ميداني.

خلاصة

إن السوسيولسانيات، كما قال هايمز، لم تأت لتخلق أزمة للسانيات. ويجب ألا ينظر إليها على أنها ميدان إضافي مواكب للبحث اللساني، بل إنها مقاربة لسانية الغاية منها وصف النسق اللغوي وعلاقته بالعناصر الخارج ـ اللسانية المؤثرة فيه. إن السابقة «سوسيو» في «سوسيولسانيات» هي في الحقيقة زائدة لأن النظرية اللسانية بصفة عامة يجب أن تدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع، بالإضافة إلى الأعمال التي أنجزت في اللسانيات النظرية والتاريخية والوصفية. فنظرية مبنية على هذه الأسس لا يمكن إلا أن تكون لها إمكانات أوسع للإجابة عن العديد من التساؤلات التي تطرحها اللغة.

المراجع

أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**. بيروت، عالم الكتب. (1983)،

Bell, R.T. (1976) *Sociolinguistics: Goals, Approaches and Problems*. London: B.T. Batsford Ltd.

Coulmas, Florian (2005), *Sociolinguistics: The Study of Speakers' Choice*. Cambridge: Cambridge University Press.

Hudson, R.A. (1980), *Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Macaulay, R. (2006), *The Social Art: Language and Its Uses*. Oxford: Oxford University Press

Newmeyer, FJ. (ed.) (1988), *Linguistics: The Cambridge Survey IV. Language: The Socio-cultural Context*. Cambridge: C.U.P.

Stockwell, Peter (2002), *Sociolinguistics: A Resource Book for Students*. London: Routlage.

Wardhaugh, R. (1986), *An Introduction to Sociolinguistics*. Oxford: Basil Blackwell.

مداخل